أدب الكاتب

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(٢١٣ - ٢٧٦هـ)

حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه

محمد الدالي

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

« وسَمِعْنَا مِنْ شُيُوخِنا في مَجَالِسِ التَّعْلِيم أنَّ أُصُولَ هٰذا الفَنِّ وأَرْكَانَه أربعةُ دَوَاوِينَ ، وهي : أَدَبُ الكُتَّابِ لابن قُتَيْبَةَ ، وكِتَابُ الكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ، وكِتَابُ البَيَانِ والتَّبْيين للجاحظ ، وكِتَابُ النَّوَادِرِ لأبي عليّ القالي ، وما سوى هذه الأربعةِ فَتَبَعٌ لها وفُرُوعٌ عنها . . » .

ابن خلدون

مقدمته : ٥٥٣ ـ ٥٥٤

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آل محمَّد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمَّدْ وعلى آل محمَّد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ .

وبعد ، فقد رغبت إليّ « مؤسسة الرسالة » أن أقوم بتحقيق كتاب « أدب الكاتب » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، فأجبتها إلى ذلك .

وقد طبع الكتاب غيرَ مرةٍ ، إلا أنه لم يحظَ في أيَّةٍ منها بما يستحقه من جهد ، غير ما كان من ناشر مطبوعة ليدن « ماكس جرونرت » ؛ فإنه أفرغ فيه جهده . وتميز عمله باثنتين :

الأولى : الدقّة في إثبات اختلاف نسخ الكتاب .

الثانية : تخريج الآيات الكريمة ، وتخريج الشعر من دواوين أصحابه التي كانت قد طبعت إلى أيامه ، والإفادة من لسان العرب وشرح أدب الكاتب للجواليقي ، وشفاء الغليل ، ودرة الغواص ، ومحيط المحيط .

هذه الدقة قدمت لي صوراً للمخطوطات التي أُخْرج عنها الكتاب ، وأتاحت لي ـ مع تعذّر الحصول عليها ـ أن أخرجه ثانية عن ذات النسخ التي

أخرج عنها أولَ مرة في ليدن عام ١٩٠٠ .

ولم يقدّم الناشر وصفاً للمخطوطات التي اعتمدها ، وهي خمسٌ ومطبوعتان ، ورمز لكلّ منها بحرف استبدلت به مقابله العربي ، وهي :

١ ـ المخطوطة « أ » .

٢ ـ المخطوطة « ب » .

٣ ـ المخطوطة « و » .

٤ ـ المخطوطة « ل » .

٥ ـ المخطوطة « ر » وهي تفسير خطبة أدب الكاتب .

٦ ـ المطبوعة « س » التي طبعت في القاهرة عام ١٣٠٠ . ثم اعتمدت مطبوعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله ، ورمزها « م » .

٧ ـ شرح الجواليقي لأدب الكاتب « ج » ثم اعتمدتُ مطبوعته القاهرية .

وظهر لي من مدارسة الكتاب أنّ المخطوطة « ب » هي أعلى النسخ ، وفي هامشها تعليقات وحواشٍ تجدها في مواضعها من الكتاب . تليها « أ » التي تقرب أن تكون الأصل الذي اعتمده ابن السيد في الاقتضاب ، وتجد في هامش مطبوعتي هذه ما يشير إليه المحقق ابن السيد من اختلاف النسخ ، وقد حرصتُ على تسجيل هذه الفروق جميعاً لا أهدر منها شيئاً .

ولن تجدني متابعاً الناشر فيما اختار إثباته في متن الكتاب ، فما أكثر ماكنت أخالفه ! فأثبتُ في المتن ما اختار هو أن يجعله في الهامش ، وأجعل في الهامش ما اختار أن يجعله في المتن ؛ وأشير الى النسخ الأخرى من غير ما نصٍ ـ في أغلب المواضع ـ على أنه اختار هذه أو تلك . وأثبتّ في نسختي أرقام المطبوعة تسهيلاً للباحث والمُراجِع .

ولم آلُ جهداً في إخراج الكتاب على نحوٍ قريب مما وضعه عليه المؤلف . وقمت بتخريج آياته ، وأبياته ، وأحاديثه ، وأمثاله ؛ وصنعت له

فهارس تيسّر الفائدة منه . وأرجو أن أكون قد وفّقت في إخراجه على نحو يرضاه العلماء وتقرُّ به عين مؤلفه رحمه الله .

وبعد ؛ فإن كان لا يراد من الشكر توفية حقّ أو قضاء دين فإنني أتوجه بالشكر لمن شرفني الله بالتلمذة له : أستاذي إمام العربية ، علامة الشام أحمد راتب النفاخ الذي كان ـ وما يزال ـ المفزَعَ الذي أفزع إليه والجبل الذي آوي اليه ، ولا أطمع أن أفيه حقه ، فـذلك ما إليه سبيل ، شكر الله له وأثابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، حفظه الله .

وليس شكري له بمُحَمِّلٍ إياه وِزْرَ مـا اقترفتُ من خطأ في الكتاب ، فأنا المسؤول عما قد يقع فيه ، والإنسانُ خَطَّاءٌ .

والله أسأل ان يهدينا للحق ؛ فإن أصبت فبتوفيق منه عز وجل ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني أخلصت النية وبذلت الوسعَ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنا إنْ نَسِينَا أَوْ أخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كما حَمَلْتَهُ عَلَى الذين مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مالا طاقَةَ لنا بِهِ وآعْفُ عَنَّا واْغْفِرْ لنا وآرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانا فانْصُرْنَا على القَوْمِ الكافِرِين﴾ .

محمد أحمد الدالي

٢٠ صفر ١٤٠٢

١٧ كانون الأول ١٩٨١

ابْنُ قُتَيْبَة

هو الإمام العالم اللغوي الأديب الثقة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . وقد ترجم له العلماء في كتبهم ، وتجد استقصاء مظانّ ترجمته في حاشية محقق إنباه الرواة ٢/١٤٣ . وترجم له ناشرو كتبه ، وأوفى هذه التراجم وأَوْعَبُها وأغناها وأحْفَلُها بالتحقيق تلك الترجمة التي قدّم بها الأستاذ العالم الفاضل السيد أحمد صقر لتحقيقه « تأويل مشكل القرآن » . ولم أَرَ إخلاء مقدمتي من ترجمةٍ له اجتزأتها من « وفيات الأعيان » .

قال ابن خلكان : « أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ، وقيل المروزي ، النحوي اللغوي صاحب كتاب « المعارف » و« أدب الكاتب » ؛ كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي .

وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ما تقدم ذكره ، ومنها : « غريب القرآن الكريم » و« غريب الحديث » و« عيون الأخبار » و« مشكل القرآن » و« مشكل الحديث » و« طبقات الشعراء » و« الأشربة » و« إصلاح الغلط » و« كتاب

التقفيـة » و« كتاب الخيـل » و« كتاب إعـراب القراءات »[1] « وكتـاب الأنواء » و« كتاب المسائل والجوابات »[2] و« كتاب الميسر والقداح » وغير ذلك .

وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته . وقيل إن أباه مروزي . وأمّا هو فمولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدينور مدةً قاضياً فنسب إليها .

وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة في رجب ، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، والأخير أصح الأقوال . . . . . .

والناس يقولون : إن أكثر أهل العلم يقولون : إن « أدب الكاتب » خطبة بلا كتاب ، و« إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة ، وهذا فيه نوع تعصب عليه فإن « أدب الكاتب » قد حوى من كل شيء وهو مفنّن ، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أنّ الخطبة طويلة ، و« الإصلاح » بغير خطبة . وقيل إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي . . . » وفيات الأعيان ٤٢/٣ .

---

(١) في نسخة « القرآن » ولعله الصواب .

(٢) ويقال المسائل والأجوبة

يتردد اسمه بين « أدب الكاتب » و« أدب الكتّاب » ، ولا سبيل للقطع بأحدهما على أنه الذي اختاره مؤلفه رحمه الله .

وهو أصل من أصول علم الأدب وركن من أركانه التي ذكرها ابن خلدون بقوله : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أنّ أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين ، وهي : أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي ، وما سوى هذه الأربعة فتَبَعٌ لها وفروع عنها » . مقدمته **٥٥٣ - ٥٥٤** .

وقد عُني به العلماء : فمنهم من نبه على غلطه ، ومنهم من شرح خطبته ومنهم من شرح أبياته ، ومنهم من شرحه كلّه . وهذا ما وقفت عليه منها :

١ - غلط أدب الكاتب ، لابن كيسان . معجم الأدباء ١٧/١٣٩

٢ - شرح خطبة أدب الكاتب ، للزجاجي . كشف الظنون ١/٤٨ ، وبروكلمان (الترجمة العربية) ٢/٢٢٦ .

٣ - شرح خطبة أدب الكاتب ، لأبي الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب . معجم الأدباء ١٧/٥٤ ، وكشف الظنون ١/٤٨ .

٤ ـ تفسير أبيات أدب الكاتب ، لأحمد بن محمد الخارزنجي . معجم الأدباء ٤/٢٠٨ ، وكشف الظنون ١/٤٨ .

٥ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، لابن السيد البطليوسي . مطبوع ، وهو أجلّ شروحه .

٦ ـ شرح أدب الكاتب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي . معجم الأدباء ٦/٦٣ ، وكشف الظنون ١/٤٨ .

٧ ـ شرح أدب الكاتب لأبي علي الحسن بن محمد البطليوسي . كشف الظنون ١/٤٨

٨ ـ شرح أدب الكاتب لأحمد بن داود الجذامي . كشفق الظنون ١/٤٨ .

٩ ـ شرح أدب الكاتب لسليمان بن محمد الزهراوي . كشف الظنون ١/٤٨ .

١٠ ـ شرح أدب الكاتب للجواليقي . مطبوع

١١ ـ شرح أدب الكتاب ، لابن القوطية . معجم الأدباء ١٨/٢٧٥ .

* * * *